الإفتتاحية

العرب والنظام العالمى الجديد

بقلم ضياء رشوان
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

يمر المجتمع الدولى بفترة انتقالية فارقة، يتم فيها إعادة تشكيل النظام العالمى بشقيه السياسى والاقتصادى، بما يشمله ذلك من نمط التحالفات، وموارد القوة، ومراكز النفوذ، فضلا عن قيادة العالم والتأثير فى مسار الأحداث فيه سياسياً واقتصادياً. فقد أثبتت الأزمة الروسية – الأوكرانية أنها أزمة «كاشفة» عن أوضاع وتغيرات كانت تعتمل داخل النظام الدولى خلال ربع القرن الأخير. فقد ثبت أن الظواهر المطمئنة على السطح بين الشرق والغرب، خاصة بين الولايات المتحدة وأوربا الغربية من جانب وكل من روسيا والصين من جانب آخر لم تكن تعبر عن استقرار الأوضاع على هذا النحو الذى كان يشير إلى غلبة الغرب على الشرق منذ انهيار الكتلة الشرقية وتفكك الاتحاد السوفيتى وحلف وارسو... ولكن ثبت أن العالم كان فى مرحلة أشبه بالهدنة حتى تحين فرصة تعديل الأوضاع من جانب روسيا والصين.. خاصة بعد أن وصل حلف شمال الأطلنطى إلى تخوم الأراضى الروسية بالفعل. فى الوقت نفسه أثبتت الصين أن قوتها الاقتصادية الهائلة هى رصيد استراتيجى يجب أن يترجم إلى مكانة عالمية خاصة بعد أن وصلت الحرب التجارية مع الولايات المتحدة إلى ذروتها. فى الوقت نفسه، أثبتت مجموعة من الأزمات الإقليمية فى أنحاء العالم،

خاصة فى منطقة الشرق الأوسط مثل سوريا وليبيا واليمن وغيرها.. أن التجاذبات بين القوى الدولية ما زالت تبحث عن ميادين للتعبير عن نفسها. وهكذا جاء انفجار الأزمة الروسية الأوكرانية ليكشف أننا بصدد إعادة تشكيل للنظام الدولى، وبالتبعية الأنظمة الإقليمية ومن بينها النظام الإقليمى للشرق الأوسط. فى هذه اللحظات الفارقة فى مستقبل العالم والمنطقة العربية جزء منه، يبدو التدخل الخارجى فى شئون العرب فى أقصى درجاته.. فعلى الأرض السورية جيوش عشر دول إقليمية ودولية، ومستقبل سوريا يتم بحثه فى طهران وآستانة وجنيف بغياب عربى شبه كامل.. والأزمة الليبية تراوح مكانها على حساب الشعب الليبى.. وزيارة الرئيس الأمريكى للمنطقة لم تعبر عن اهتمام يذكر بالقضية الفلسطينية ربما لأول مرة على هذا النحو منذ عشرات السنين. والأزمة اليمنية أصبحت منذ البداية أزمة دولية، كل هذه الأوضاع إنما هى جرس إنذار للأمة العربية التى تبدو فى حاجة إلى مبادرات جادة للتعبير عن مصالحها بل قضاياها الوجودية فى لحظة انتقالية سوف تستمر الأوضاع التى تتمخض عن هذه الترتيبات التى يجرى صنعها لعشرات السنين.

لقد دفع العرب مراراً ثمن تحولات النظام الدولى، بعد الحرب العالمية الأولى، ثم الحرب العالمية الثانية، ثم الحرب الباردة.. ثم فى بداية التسعينيات عقب سقوط المعسكر الشرقى.

وآن الأوان لكى نقتنص فى هذه اللحظة الانتقالية من فرص، ونتعامل مع ما تفرضه من تحديات.

فالوقت لم يفت بعد.. والعمل الجماعى العربى قادر على عرض المطالب والحقوق العربية، وتعظيم وإبراز قدرات وإمكانات الأمة العربية قبل أن نصبح كعرب.. الرجل المريض الذى تتصارع قوى إقليمية ودولية على اقتسام المغانم على حسابه.